اللسانيات وتطبيقاتها بين العلم والأدب
- الواقع والطموح -
في حوار مع الباحث الدكتور مازن الوعر

حاورته نجاح حلاّس

توطئة

يعد علم اللسانيات من العلوم الحديثة والمهمة التي تبحث في اللغات البشرية بأصواتها وتراكيبها ودلالاتها، وتدرسها دراسة صوتية ونحوية ودلالية، ومعجمية، وصرفية صارمة، كما تدرس علاقتها بالعلوم المعرفية الأخرى كعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الانثروبولوجيا وعلم البيولوجيا، والفلسفة، والجغرافية، والرياضيات والهندسة... الخ. ولإلقاء الضوء على علم اللسانيات آثرنا أن نلتقي الباحث الدكتور مازن الوعر أستاذ اللسانيات والدراسات العربية الأجنبية في جامعة دمشق وأجرينا معه الحوار التالي في مركز الدراسات والبحوث اللغوية الحديثة الذي يشرف عليه.

النشأة والبداية

عندما ألتقي باحثاً أو مبدعاً في أي جنس أدبي أحاول أن أتغلغل قليلاً في أعماق حياته، وأن أتعرف نشأته، لأرسم صورة عن طفولته، وعن مدارج الصبا، وكيف نمت تلك الموهبة لتشكل البنية الفكرية عنده... فماذا عن نشأة الباحث الدكتور مازن الوعر؟

نشأت في بيئة فقيرة ومتواضعة، وعشت طفولة لم تكن طبيعية... كنت أعمل في الصيف وأدرس في الشتاء، وبكلمة مختصرة كانت طفولتي شقية ومترعة بالعذابات والحرمان والمرارة. أبي وأمي كانا أميين، وقد عانا من الفقر الكثير. وقد توفي الوالد وكان عمري ثلاث سنوات فأرادت أمي أن تدخلني مدرسة داخلية، ودخلت المدرسة الابتدائية في الميتم الإسلامي التي كان لها الفضل الأول عليّ... وفي ظل نظام مدرسي دقيق ومنضبط وصارم تشكلت شخصيتي وكان همي الأول الدراسة الجدية ... بعد ذلك انتقلت إلى مدرسة الحسن بن الهيثم الإعدادية ثم ثانوية عبد الحميد الزهراوي والفارابي التي حصلت على شهادتها بعلامات ممتازة وفرت لي منحة إلى روسيا لدراسة الإخراج السينمائي ولكنني فضلت أن ألج أبواب جامعة دمشق لأدرس الأدب الإنكليزي ، إلاّ أنه و لظروف معينة انتقلت لدراسة الأدب العربي وفي المراحل الأولى من الدراسة الجامعية بدأت الكتابة في جريدة العروبة حول الأدب ودراسته ونقده، ومن أهم الدراسات التي نشرتها آنذاك (أوروبة الثانية) و(نحو معرفة جديدة في الدراسة الأدبية) و(أبو حيّان التوحيدي) و(ودراسة تحليلية لقصيدة الشاعر بشار بن برد)، إضافة إلى

وتطبيقاتها...

دراسات أخرى. ومازلت حتى الآن أتابع النشر في هذه الجريدة التي تهتم بالأدب والدراسات الأدبية والنقدية.

اختيار اللسانيات كاختصاص

لماذا اخترت دراسة اللسانيات تحديداً وأين كانت دراستك الأكاديمية؟

عندما كنت طالباً في جامعة دمشق شغفت كثيراً بالدراسات النقدية والأدبية وتفوقت بها، و أتذكر أنّ رئيس القسم الدكتور حسام الخطيب كان يدعو كل سنة عالماً من علماء العربية ليلقي محاضرات على طلاب الدراسات العليا، وقد لفت نظري هذا الاختصاص الذي اسمه اللسانيات من باحث عربي جزائري يُعدّ أباً للسانيات في الوطن العربي، فهو حاصل على دكتوراه دولة في اللسانيات من فرنسا ودكتوراه في اللغة العربية من جامعة الأزهر فامتزجت الثقافتان في بوتقة واحدة وجاء يومها ليعطينا هذا المزيج من الثقافتين وقد كان اهتمامه منصباً على جهود عالم اللسانيات تشومسكي مما حفزني لمتابعة هذا الاختصاص"اللسانيات".وهنا أذكر جميلاً كبيراً للقائد التاريخي الراحل حافظ الأسد الذي أتاح لي ولكل أبناء الفقراء الفرصة للدراسة في الجامعات والالتحاق بالبعثات العلمية، وبهذا غيّر مجرى حياة الكثيرين منا ممن عشقوا العلم وتفانوا في الحصول عليه. وقد استفدت من منحة أمريكية مقدمة من جامعة جورج تاون ضمن برنامج التبادل الثقافي للطلاب المتفوقين في العالم لدراسة اللسانيات.

المصطلح

ثمة خلاف حول التسمية فهل نقول "اللسانيات" أو "الألسنية" أو "الدراسات اللغوية الحديثة" وبأي شكل استقر المصطلح أخيراً ؟

الخلاف حول التسمية "اللسانيات" هو خلاف ناتج عن فوضى المصطلح العلمي العربي ومنه مصطلح اللسانيات ولكن بعد تجربة ثلاثين عاماً استقر المصطلح حول "اللسانيات" مع أنّ آخر معقل كان يستخدم مصطلح "علم اللغة" وأقصد بهذا المعقل مصر بدأ يستخدم مصطلح "اللسانيات".

اللسانيات: تعريفاً وموضوعاً وهدفاً

في أي المجالات يبحث علم اللسانيات وما الموضوعات التي يتناولها والأهداف التي يسعى إليها ؟

بادئ ذي بدء اللسانيات هي الدراسة العلمية الصارمة للغات البشرية من خلال استخدام المعايير والمقاييس الموجودة في العلوم الطبيعية ومنها وضع الفرضية... استخدام النموذج الرياضي... وضع المنهج واختياره... وضع النظرية المتعددة المناهج ... الدقة والشمولية والموضوعية ... الخ. حتى أصبحت هذه المقاييس المستخدمة في العلوم الطبيعية جزءاً لا يتجزأ من علم اللسانيات.

أما الموضوعات التي يبحثها فهي اللغات البشرية بأصواتها وتراكيبها ودلالاتها وبدل أن تبحث اللسانيات في المختلفات في اللغات البشرية كما فعلت الدراسات الماضية أصبحت تركز على المؤتلفات أو الكليات من أجل الوصول إلى صيغة صوتية ونحوية ودلالية يمكن برمجتها وفق

وتطبيقاتها...

برنامج معلوماتي معين وإدخالها الحوسبة اللغوية من أجل أن تخدم أهدافاً أخرى مثل الترجمات الآلية ،والإحصاء اللغوي، والبحث اللغوي الدقيق والسريع. إنّ امتزاج اللسانيات بالعلوم الأخرى ولّد علوماً فرعية منها:

- اللسانيات التطبيقية (علاقة اللغة بتعليم اللغات القومية والأجنبية).
- اللسانيات والتخطيط اللغوي (المحلي والقومي والإقليمي والدولي).
- اللسانيات البيولوجية (تطوراللغة في الدماغ ـاكتساب اللغةـ الأمراض اللغوية...)
- اللسانيات الرياضية والحاسوبية والمعلوماتية(وضع اللغات في صيغ رياضيـ برمجتها في الحاسوب).
- اللسانيات الاجتماعية والأنثروبولوجية (علاقة اللغة بالمجتمع والأجناس).
- اللسانيات الأدبية (علاقة اللغة بالأدبـ الأسلوبية ـ تحليل الخطاب الشعري والروائي والقصصي والمسرحي)... الخ.
- اللسانيات والترجمة (الإنسانية ـ الآلية).

أما هدف اللسانيات فهو بسيط جداً كان قد عبّر عنه الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" إذا قال : إنّ الهدف هو"معرفة سر آلة اللغة" أي كيف تعمل اللغة وبعبارة:" تشومسكي" الأمريكي هو معرفة "المعرفة اللغوية الموجودة في الدماغ البشري" وعلاقتها بالمعارف الأخرى الموجودة أيضاً في الدماغ وهنا يريد تشومسكي أن يقول هل اللغة عضو بيولوجي كبقية الأعضاء البيولوجية في الإنسان أم أنها موضوع خارجي يتلقفه الإنسان من المجتمع... ويقول إن كل طفل عنده جهاز بيولوجي عبارة عن صفحة بيضاء مهيأة لتلقف النظام

اللغوي.... فاللغة ليست شيئاً خارجياً عند الإنسان والدليل على ذلك أنّ أذكى الأطفال وأغباهم يتعلم اللغة بمجرد أن يصبح في الرابعة من عمره.

اللسانيات والأدب

ما مدى الاستفادة من علم اللسانيات في مجالي الأدب والنقد؟

النظريات والمناهج النقدية والأدبية كانت تخضع للمقاييس الإنسانية والفلسفية. لكن عندما جاءت اللسانيات بهذه المنهجية العلمية الموضوعية الصارمة فقد تمت الاستفادة من نتائج هذا العلم واستثمر استثماراً كبيراً في مجال النقد والأدب، والدليل على ذلك أنّ مفهوم الأدب قد تغيرّ فنحن لا نعرف عن الأدب إلاّ هذا الذي يمكن أن يكون مكتوباً،ولا يمكننا تصنيفه إلاّ ضمن الأجناس الأدبية المعروفة ... أما اللسانيات فإنها تقول إنّ الأدب يمكن أن يكون منطوقاً أو مكتوباً، وتقول أيضاً إنّ هناك نصوصاً أدبية تأتي من التراث الشفهي المنقول. فالحكاية الشعبية هي "نص" والزجل هو نص بل إنّ حديثاً بين أصدقاء هو نص . إنّ النصوص المكتوبة مثل النص الشرعي والقانوني والطبي والديني والسياسي تُحلل لسانيًا كما يُحلل "الأدب" بمفهومه المتداول. وبعبارة أخرى إنّ أي نص منطوق، أو مكتوب يخضع للدراسة اللسانية الصارمة ، ونقصد بالصارمة أنّ هناك مثلاً منهجاً اسمه "منهج الإحصاء اللغوي" ومهمته دراسة النص سواء أكان منطوقاً أم مكتوباً ومعرفة نسبة الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية، ونسبة الفعل إلى الاسم ونسبة الاسم إلى الصفة ونسبة تداخل الجمل فيما بينها وكثافة هذا التداخل وكل هذا سوف يعزز نتائج ضرورية للناقد للحكم على العمل الإبداعي. مثلاً هناك ما يسمى بالمنهج الأسلوبي الجغرافي "جغرافية المكان" الذي يضيف إلى

وتطبيقاتها...

التحليل اللساني للنصوص بعداً آخر لم يكن في السابق. ويمثل هذا الاتجاه الباحث العربي سعد مصلوح في كتابه "في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة". والخلاصة أنّ هناك مناهج لسانية جديدة لتحليل الأدب وغير الأدب يمكن من خلالها أن ننصف الكاتب المبدع ونقومه بما يستحق. و يمكن تلخيص هذه الأمور بما يلي:

بدأ التحليل اللساني مع "بلومفيلد" الأمريكي في كتابه "اللغة" عام1933 بتحليل الكلمة والصوت وما أشبه ذلك ، وفي عام 1957 عندما جاء تشومسكي بدأ التحليل بالجملة وعدّها أكبر وحدة لسانية في النص، وفي عام 1970 انشقّ فريق عن تشومسكي وبدأ بتحليل اللغة اجتماعياً... أي تحليل اللغة ضمن بوتقتها الاجتماعية، وقد طور هذا الفريق نفسه عن طريق تحليل الخطاب المنطوق والخطاب المكتوب... وبعد ذلك جاءت الأمريكية "ديبورا تانن" وربطت المنطوق والمكتوب بالتراث الثقافي... إذ لا يمكننا تحليل أي نص دون الرجوع إلى الثقافة التي نشأ فيها. وهذا ما تلقفه عبدالله الغذامي وكتبه في كتاب سماه "النقد الثقافي" الذي هو ليس إلاّ ترجمة لأفكار" تانن" وهذا ما ولد علماً اسمه "تحليل الخطاب".

بلاغة الخطاب وعلم النص

بمناسبة تناول "علم تحليل الخطاب" فإنّ هناك كتاباً للدكتور صلاح فضل حول "بلاغة الخطاب وعلم النص" وما ذكرته سابقاً يعكس فوضى المصطلح النقدي وإشكالية تداخل المعرفة... وأذكر أنك تناولت هذا الموضوع في الندوة العلمية حول "صوغ المصطلح العلمي وتوحيده" التي أقامها مجمع اللغة العربية في طرابلس الغرب ما

بين 22 و24 تشرين الأول 2007. حبذا لو تعطينا بعض التفصيلات في هذا الشأن؟

يبقى السر الكامن من خلف أي عمل علمي، استطاعته اكتشاف ما لم يستطع الآخرون اكتشافه، وذلك من خلال مصطلحات علمية ثابتة ومدلولات دقيقة وواضحة لتلك المصطلحات . وبذلك يتم تحريك الحياة العقلية لتكون أكثر حركية لدراسة الظاهرة الفيزيائية التي تحيط بالكون والإنسان. من هذا المنظور النقدي الموضوعي فإنّ الدراسة تعرض لإشكالية تداخل المعارف وفوضى المصطلح العربي من خلال كتاب "بلاغة الخطاب وعلم النص" لصلاح فضل منطلقة من البعد الفلسفي الآني (التزامني) في دراسة الظاهرة..

وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة خطيرة وهي أنّ أغلب الباحثين العرب يخلطون بين شيئين:

الأول: عدم ثبوتية المصطلح الذي ظلّ يتأرجح بين الترجمة أو التعريب أو النقل الحرفي عن المصطلح الأجنبي ، الأمر الذي يخل بالمنهج أولاً وبالنتائج التي يريد الباحث التوصل إليها ثانياً.

الثاني: عدم وضوح المعرفة التي يدرسونها، فهم يخلطونها بمعارف عدة ، الأمر الذي يؤدي إلى الغموض في دراسة الظاهرة ... وكتاب "بلاغة الخطاب وعلم النص" شاهد على هاتين الإشكاليتين.

اللسانيات والشعر

هل قدّم علم اللسانيات خدمة للشعر على اعتبار أنّ الشعر يمثل لحظة توهج حقيقية عند الشاعر؟ وما رأيك، باختصار، بالحركة الشعرية العربية الحديثة ؟

ما قلناه حول النص المنطوق والمكتوب يقع ضمن إطاره الشعر ذلك أنّ الشاعر عندما تأتيه لحظة الوهج فلا بدّ أن تنقلب إلى كتابة... وهذه الكتابة ليست مجانية بل كتابة مقدّرة. لذلك فإنّ اللسانيات عندما تتناول النص الشعري فإنها تبين الخصائص الموضوعية التي يتميز بها هذا النص. ولكي أكون واضحاً في هذه المسألة سأعطي مثالاً على ذلك: هو قول الشاعر كُثيّر عزة :

ولما قضينا من منىً كل حاجة ومسَّح بالأركان من هو ماسح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطيّ الأباطح

لاحظي هنا أنّ اللسانيات تأخذ بشيء اسمه:"جغرافية المكان والزمان" الذي يشع دلالات محفورة في ذاكرة الإنسان العربي غير الدلالات التي تولدها الكلمات والجمل التي أتى بها الشاعر.

جغرافية المكان والزمان هي الآن من مباحث اللسانيات في الأدب.

وبكلمة أخرى إنّ شاعرية هذه الأبيات تأتي من جغرافية المكان والزمان المشعة بالدلالات المحفورة في ذاكرة الإنسان العربي. أي لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين وتحدثنا على ظهور الإبل كما يقول ابن جني في خصائصه(ج ،ص 218). فهنا لا بدّ من نظرة ثاقبة لإدراك أسرار المعاني ومعاقد الأغراض وربما تأتي اللسانيات الأدبية بمناهجها المختلفة لتكشف ذلك.

ومثال آخر على ذلك هو أن العرب كانوا يمجدون ما يسمى بالرمح الرُديني ودليلنا على ذلك قول الشاعر مالك بن الريب:

تذكرت من يبكي عليّ فلم أجد سوى السيف والرمح الرديني باكيا

ولكن بعد أربعمائة سنة نرى أنّ المتنبي غيّر القيمة الدلالية للرمح الرديني عندما مدح سيف الدولة بقوله:

حقرت الرديniات حتى طرحتها فكأن السيف للرمح شاتم

الحقيقة هي أنّ التناص يأخذ بعداً آخر هنا. إنه تناص شعري بين لحظة تاريخية لها منظومتها الثقافية ولحظة معاصرة للمتنبي لها منظومتها الثقافية المختلفة. ويمكن أن نسمي هذا النوع من التناص بـ التناص المتطور".

يتقدم السيف على الرمح... لأنه أقصر من الرمح وفي هذا دلالة على شجاعة سيف الدولة. حتى إن الشجاعة نفسها قد تغير مفهومها. فهي عند المتنبي حالة معينة تجاوزها سيف الدولة إلى ما بعد الشجاعة:

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى إلى قول قوم أنت بالغيب عالم

وآخر مثال عن جغرافية المكان هو ذلك التعالق والتناص مابين قصة الشاعر نسيب عريضة التي حملت عنوان "قصة ديك الجن الحمصي ... حكاية غرام شاعر عربي قديم"وقصة "الأثر" لدريد يحي الخواجة في مجموعته "وحوش الغابة". فالتناص واضح بين الكاتبين في وصف الطبيعة... طبيعة العاصي وطريق الخراب وزقزقات العصافير وصوت خرير المياه والشمس الساطعة، إنه تناص في المكان والزمان... أتى من شاعرية مبدعة سكبت شيئاً في وصف جغرافية الدوير والعاصي والشجر والمياه والسماء الزرقاء وأشعة الشمس. وأتى أيضاً من مبدع قصصي يتميز بحرفة متناهية فيما يسميه اللسانيون بـ "التفصيلية" و"التخييلية". هذا التناص يمكن أن نسميه بـ"التناص الشعري – القصصي".

وتطبيقاتها...

فاللسانيات عندما تتناول الشعر والقصة والرواية فإنها تنصف الكاتب بدقة متناهية وتعلمه في الوقت نفسه تقنيات الكتابة واستراتيجياتها صوتياً ونحوياً ودلالياً.

وفيما يتعلق بالشق الثاني من السؤال حول الحركة الشعرية المعاصرة، نستطيع أن نقول هناك قصائد تتفاوت في قيمتها الإبداعية بين شاعر وآخر ولكن الخط العام للحركة الشعرية المعاصرة لا يشجع المتلقي لقراءة مثل هذه القصائد . لذلك أتمنى على الشعراء المعاصرين الاستفادة ما أمكن من العلوم المعرفية المتنوعة ومنها اللسانيات كي يسكبوا وهجهم الشعري في لغة متماسكة وجذابة وجميلة تشدّ القارئ وتنقله إلى عالمهم.

استفادة الأدب من اللسانيات

هناك مقولة متكررة تؤكد أنّ الأدب العربي عامة، والأدب في سورية خاصة لم يستفد كثيراً من تطبيقات اللسانيات... فهل تؤيد صحة هذا الطرح ؟

نعم أنا أؤيد صحة هذا الطرح ذلك لأنّ الأدب العربي عامة، والأدب في سورية خاصة لم يستفد كثيراً من تقنيات اللسانيات، والسبب في ذلك بسيط جداً وهو أنّ اللسانيات كعلم لها فروع كثيرة جداً، ومنها اللسانيات الأدبية التي لم توضع في مكانها الصحيح في الوطن العربي وفي سورية بالتحديد، ذلك أنّ الذين يفهمون اللسانيات أقلاء جداً، والذين يطبقون اللسانيات الأدبية على الأجناس الأدبية وغيرها أقلاء في الوطن العربي، بل يعدون على الأصابع ومنهم الباحث سعد مصلوح من مصر، والباحث عبد السلام المسدي من تونس... ثمّ إنّ هناك صعوبة

في تطبيق اللسانيات الأدبية على الأدب العربي تتمثل في أنّ المترجمين الذين يترجمون المناهج النقدية اللسانية غير مطلعين على المناهج النقدية اللسانية الحديثة، ثم إنّ تطبيقاتهم تكتنفها إشكالية تداخل المعارف، وإشكالية فوضى المصطلح اللساني العربي... يضاف إلى ذلك عدم وجود تعاون جماعي بين الأدباء والشعراء والروائيين والقاصيّن وبين المختصين باللسانيات الأدبية.

ولا أخفيك سراً أن أقول إنّ تطبيق اللسانيات الصارمة على اللغة العربية إنما هو قليل جداً واقصد بالتطبيقات النحوية والصوتية والدلالية والمعجمية والحاسوبية والاجتماعية والبيولوجية والانثروبولوجية والتقنية ...الخ. فما بالك من تطبيقات اللسانيات الأدبية على الأدب؟! وبكلمة أخرى هناك مهتمون باللسانيات وهم كثر وهناك أخصائيون باللسانيات وهم قلة.

إلاّ أنّ هناك بعض التطبيقات التي ظهرت مؤخراً في دراسات بعض الباحثين ولاسيما عند الباحث سعد مصلوح الذي استخدم المنهج الأسلوبي وقارنه مع المنهج البلاغي عند العرب ليخرج بآفاق جديدة ويطبقها على بعض الأجناس الأدبية من خلال كتابه "البلاغة العربية والأسلوبيات: نحو آفاق جديدة". وأذكر في هذا المجال أيضاً الدراسة الجادة التي طرحها الباحث عبد السلام المسدي في كتابه "السياسة وسلطة اللغة" مستفيداً من تطور البلاغة الغربية لتصبح في إطار الأسلوبيات ومن تطور الأسلوبيات لتصبح في إطار علم جديد هو علم تحليل الخطاب. وبكل تواضع أقول لي بعض الدراسات التي استفدت فيها من اللسانيات الأدبية وطبقتها على أجناس أدبية مختلفة مستخدماً المنهج الإحصائي والرياضي والأسلوبي منها "مقاييس تعقد الأسلوب: رواية" "قارب الزمن الثقيل أنموذجاً" . فقد درست هذه الرواية لعبد النبي حجازي دراسة تحليلية خطابية من وجهة

وتطبيقاتها...

نظر رياضية تنبئ بتداخل الجمل فيما بينها (طولها- قصرها- كثافتها- عمق التداخل... الخ) واستخدمت أيضاً منهج عالم اللسانيات الأمريكي "وولتركوك" الذي طبقه على رواية "العجوز والبحر" لآرنست همنغواي. وهناك أيضا دراسة بعنوان "اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي" تناولت فيها بعض النصوص الخطابية للرئيس الراحل حافظ الأسد التي أفرزت نتائج جيدة في علم تحليل الخطاب. كما قمت بدراسة حول البنية القصصية عند القاص **دريد يحيى الخواجة** تناولت فيها مجموعته القصصية **"وحوش الغابة"** وقد طبقت علم تحليل الخطاب على هذه القصص التي خرجت منها بنتائج باهرة.

الطموح نحو المستقبل

هل لديك منجزات راهنة لم تنشر في مجال اللسانيات وتطبيقاتها ؟

نعم هناك منجزات لم تنشر بعد وهي قيد الدرس والبحث منها مثلاً: مشروع كتاب حول "اللسانيات وتحليل الخطاب المنطوق والمكتوب" ومنها أيضاً مشروع كتاب "التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة"، وهناك مشروع لكتاب آخر يدور حول "التفكير اللغوي عند الموسيقيين والملحنين العرب في ضوء الصوتيات المعاصرة". أما المشروع الأخير فهو يدور حول التفكير اللغوي عند الفلاسفة العرب في ضوء العلاقة القائمة بين اللسانيات والمنطق في العصر الحديث.

اللسانيات والسياسة

للسانيات دور مهم في الجانب السياسي مثّله الرائد اللساني تشومسكي... فهل تعتقد بعمق تأثير هذا الدور في المعرفة البشرية واتجاهاتها في الوقت الحاضر،وهل لدينا في الوطن العربي من قام بهذا الدور؟

إذا كان هناك كما قال تشومسكي علاقة بين اللسانيات والسياسة فهي تتجلى في المستوى التجريدي تقريباً إنّ المعرفة اللسانية الخاصة والمتعلقة باللغة ليس لها أي تأثير على المسائل السياسية والاجتماعية، فكل شئ مثلاً كتبه اللساني والسياسي تشومسكي حول الموضوعات السياسية والاجتماعية كان يمكن أن يكتبه شخص آخر. فليس هناك ارتباط مباشر بين النشاط السياسي والنشاط اللساني على الرغم من أنّ اللغة إلى حد ما ربما تقتبس من افتراضات ومواقف فيما يخص الملامح الأساسية للطبيعة الإنسانية... ويبدو لي أنّ التحليل النقدي في الساحة الإيديولوجية مسألة عادلة عند مقارنته بتحليل يتطلب درجة من التجريد الفكري بشكل عام.

السيميائية وحضورها في النقد

السيميائية فرع من إنتاج اللسانيات هل تذكر لنا بعض الإنجازات العربية التطبيقية في هذا المجال، وهل كان للسيميائية حضور في النقد العربي القديم ؟

سأحاول أن أقلب الصورة التي تتحدثين عنها... بعض الباحثين القدامى في الغرب؟ أمثال فرديناند دي سوسو يعد اللسانيات فرعاً من علم كبير اسمه "السيميائية". ولكن بعد تطور علم اللسانيات وعلاقته مع العلوم الأخرى، وبعد أن أصبح علماً قائماً بذاته يتميز بالاستقلالية

وتطبيقاتها...

عن العلوم الأخرى، وبالعلمية الصارمة أيضاً لم يعد الحديث عن اللسانيات على أنها فرع من السيميائية.

ومن الكتب المهمة التي طبقت المنهج السيميائي هو كتاب: "تخامر الواقع والحلم في القصة القصيرة العربية".

وبالمناسبة فإنّ الباحث دريد الخواجة له دراسات مهمة في تطبيق المنهج البنيوي التكويني كما أشار إلى ذلك مؤخراً الباحث نذير العظمة.

أما حول الإنجازات العربية التطبيقية في هذا المجال فنستطيع أن نقول بأنّ هناك دراسات عربية تطبيقية في هذا المجال استفادت من علم السيميائية وطبقته على أجناس أدبية كثيرة ولا سيما المسرح... وهذا يذكرنا بالنقد العربي القديم، إذ كان للسيميائية حضور متميز فيه ولاسيما عند ابن جني في كتابه "الخصائص" وكتابه "الفسر".

بيضاء